# التراث الإسلامي وعلاقته بالثقافة الإسلامية دراسة وصفية تحليلة

# Islamic Heritage And its Relation to Islamic Culture An analytical descriptive study

الدكتور/ صفي الله محمد وكيل *

## ABSTRACT

This research clarifies the concept of Islamic Heritage, its importance, benefits, divisions, and the West's position towards this original heritage, and how it is considered one of the most important components of the general Islamic culture. This heritage that we inherited from the forefathers is considered one of the most important sources of Islamic culture that relied on drawing its characteristics on the original sources of Islam, and with this specificity the Islamic culture was distinguished similarly like Islamic legislations and unlike the other man- made laws that are subject to deficiency, ruin , destruction and ending, the Islamic culture was based in its sources on the Holy Qur'an and the noble Prophet's Sunnah, therefore, its characteristics were consistent with the characteristics of Islam because of its close connection with it in terms of source, strength, taking , survival , continuity and empowerment, and because it carries its approach, goals and objectives in which the Islamic culture absorbs all different aspects of life from foreign policy, internal governance, judiciary, administration, economics, social aspects, transactions and worship, and many other diverse areas in people's individual or social lives, thus, it is surrounded by man in different stages of his life from birth, childhood and manhood, and in his relationships needs internally and externally and all of these can be discussed in terms of authenticity of Islamic Heritage, because it is considered one of the most important topics that the Islamic culture taken care of by research and study through the sources, bases, characteristics, goals and effects on individual and society and directs it in all matters of life.

**Key wards:** *Islamic heritage, Islamic culture, man - made laws, objectives, characteristics.*

* الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والقانون الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد

## أهمية الموضوع

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، وشرفنا بالإيمان والإسلام وهدانا إلى صراط المستقيم والهدي القويم والنور المبين، وأنزل علينا أفضل الكتب، وأرسل إلينا أفضل البشر، الصلاة والسلام الكاملان عليه وعلى أهله وأصحابه ومن نهج نهجه وسلك طريقه ودربه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى أنعم على الإنسان بالنعم الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى، ووسع على عباده الفضل الذي ليس له حد، ومن أعظم نعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان نعمة الإيمان والإسلام، نعمة العلم الذي ينتفع به صاحبه ويعمل به لكي يستنير بصيرته ويهتدي بهديه ويخرج به من ظلمات الأوهام إلى نور البصيرة والإفهام، وترك لنا ميراثاً ورثه العلماء والفقهاء من الرسل والأنبياء عليهم السلام والصلاة الذي هو العلم الموروث المسمى بالتراث الإسلامي، الذي يجب على كل مسلم ومسلمة أن يعتني به لأهميته في الإسلام أولاً ثم في حياة الفرد والمجتمع ثانياً، والذي يأتي في أولويات هذا التراث الإسلامي ورأسه كتاب الله عز وجل وسنة النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، فالكتاب والسنة يعتبران من أنفع وأعظم وأفضل التراث؛ لأنهما أصلان من أصول الدين الإسلامي وأسسه، تركهما لنا إمامنا وإمام الأنبياء الذي بعثه الله تعالى رحمةً للعالمين محمد العربي القرشي عليه من ربنا أفضل الصلاة وأتم التسليم حيث قال رب العالمين في محكم تنزيله وفي كتابه العظيم: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا}.(١)، وفي مقدمة هؤلاء الذي هم من المصطفين الأخيار الرسول صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ثم التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين جعلنا الله منهم أجمعين(٢).

وهذا التراث الإسلامي الذي ورثناه من المتقدمين يعتبر من أهم مصادر الثقافة الإسلامية التي اعتمدت في استمداد خصائصها على مصادر الإسلام الأصيلة، وبهذه الخصيصة تميزت الثقافة الإسلامية بما تميزت به التشريع الإسلامي عن غيره من التشريعات الوضعية والقوانين البشرية التي هي

---

(١).سورة الفاطر،٣٢

(٢) انظر: ابن جرير الطبري في تفسير سورة الفاطر، الآية رقم: ٣٢، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الناشر/ مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده في جمهورية مصر العربية، الطبعة الثالثة، سنة الطبع ١٣٨٨هـ. وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٥٥١/٦، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق/ سامي محمد سلامة، الناشر/ دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

عرضة للنقص والخراب والتدمير والانتهاء بخلاف الثقافة الإسلامية التي ارتكزت في مصادرها على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ لذا كانت خصائصها موائمة لخصائص الإسلام لارتباطها الوثيق به من حيث المصدر والقوة والأخذ والبقاء والاستمرار والتمكين، ولأنها تعتبر حاملة لمنهجه وأهدافه وغاياته، من حيث أن الثقافة الإسلامية مستوعبة لجميع جوانب الحياة المختلفة من السياسة الخارجية، والحكم الداخلي، والقضاء، والإدارة، والاقتصاد، والاجتماع والمعاملات، والعبادات وغيرها من المجالات المتعددة المتنوعة في حياة الناس الفردية أو الاجتماعية وبذلك تكون محيطة بالإنسان في المراحل المختلفة من حياته منذ الولادة والطفولة والرجولة وفي علاقاته واحتياجاته المتنوعة الداخلية والخارجية، وكل ذلك يمكن بحثه في التراث الإسلامي الأصيل لأنه يعتبر أحد أهم الموضوعات التي اعتنت به الثقافة الإسلامية بالبحث والدراسة من حيث المصادر والأسس والخصائص والأهداف والآثار على الفرد والمجتمع وتوجيه ذلك في كل شؤون الحياة.

لذا جاء هذا البحث ليبين ويوضح المراد بالتراث الإسلامي، وأهميته، وفوائده، وأقسامه، وموقف الغرب من هذا التراث الأصيل، وكيف أنه يعتبر أحد أهم مكونات الثقافة الإسلامية العامة؟.. وقد انتظمت خطته في المباحث التالية: المبحث الأول: تعريف التراث.

المبحث الثاني: مفهوم التراث الإسلامي وما يخرج منه.

المبحث الثالث: أهمية التراث الإسلامي وفوائده.

المبحث الرابع: أنواع التراث الإسلامي.

المبحث الخامس: موقف بعض المفكرين الغربيين من التراث الإسلامي.

المبحث السادس: علاقة التراث الإسلامي بالثقافة الإسلامية. والخاتمة.

**المبحث الأول: تعريف التراث**

التراث لغة: يرجع أصله إلى مادة (ورث) في اللغة العربية، فهذه الكلمة مشتقة من: وَرِث يَرِث إرثاً، وفي معجم تاج العروس: الورث والإرث والوراث والإراث والتراث واحد، وأصل التاء في التراث واو، يقال: ورثت فلاناً مالاً وأورثه ورثاً إذا مات مورثك فصار ميراثك له، وكل معانيها تدول حول أن يحصل المتأخر على نصيب ممن سبقه سواء كان هذا النصيب مادياً أو معنوياً، وهو كل ما يتركه الرجل لورثته[١].

وقد جاء في القرآن الكريم كلمات من مشتقات كلمة (يرث) حيث أخبر الله سبحانه وتعالى عن النبي زكريا عليه الصلاة والسلام والدعاء الذي دعا به: ((هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب)). في سورة مريم، الآية ٥، قال ابن منظور: يكون باقياً بعدي فيصير لميراثي، وقال غيره: أي يرث النبوة من آل يعقوب[٢].

ومن هذه الكلمة أيضاً جاء لفظ (التراث) كما ورد ذلك في قول الله عز وجل: ((وَتَأكلُونَ التُراثَ أكلاً لماً) من سورة الفجر، الآية رقم ٢١، ومعناه: أي تأكلون الميراث أيها الناس أكلاً لما[٣]، وقيل في معناه: أنهم كانون يجمعون في نصيب غيرهم وفي أكلهم الميراث. وقيل معناه: أنهم كانوا لا يورثون الصبيان ولا النساء وكانوا يأكلون تراثهم مع تراث النساء والصبيان"[٤].

ومن كلمة التراث أيضاً: كلمة (أورثنا) وورد ذلك في قوله تعالى: ((ثمّ أَوْرثنَا الكتابَ الذينَ اصْطَفينا منْ عبَادِنَا فمنهم ظالمٌ لِنفسِه ومنهُم سابقٌ بالخيراتِ بإذْن اللهِ ذلكَ هُو الفضلُ الكَبيرُ)). (سورة الفاطر، الآية/٣٢).

---

(١) انظر: محمد مرتضى الزبيدي تاج العروس ٦٥٢/١، تاج العروس من جواهر القاموس محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، بتحقيق/ إبراهيم الترزي، الناشر/ دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان عام ١٣٨٥هـ. وابن منظور لسان العرب ٢٠٠/٢، مادة (ورث). لسان العرب، التأليف/ محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ، الناشر/ دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، سنة الطبع ١٤١٩هـ.

(٢) انظر: ابن منظور لسان العرب ٢٠٠/٢.

(٣) انظر: الطبري جامع البيان، م١٢، ج٣٦، ص١١٦.

(٤) انظر: الزمخشري الكشاف ٧٥١/٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، التأليف/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله المتوفى: ٥٣٨هـ، الناشر/ دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة سنة١٤٠٧هـ..

روى الإمام الطبري رحمه الله عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: (ثم أورثنا الكتاب) إلى آخره حيث قال: بأنهم أمة محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وقد ورثهم الله كل كتاب أنزله[١]. وقد ذكر الإمام الزمخشري رحمه الله في تفسيره وجهان: أحدهما: أن الله سبحانه وتعالى أوحى القرآن إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم أورثه من بعده، أي حكم الله تعالى بتوريثه، والوجه الثاني أن يقال: أورثناه، والمراد: نورثه[٢]. ونقل عن ابن عطية رحمه الله في معنى (أورثنا) بأن معناه: أعطيناه بعد موت فرقة، ويقال الميراث إذا صار للإنسان بعد الموت للآخر، وكأن الله عز وجل ورث أمة محمد صلى الله عليه وسلم القرآن إنما يقال فيما صار لإنسان بعد موت آخر[٣].

وكذلك وردت كلمة (ورثة) في السنة النبوية الشريفة وذلك عندما تحدث المصطفى صلى الله عليه وسلم عن العلماء وأنهم ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأن ميراثهم ليس بدينار ولا درهم، وإنما هو العلم النافع، فمن عمل به وتعلمه فقد تعلم الخير الكثير.. الحديث[٤].

وهكذا يتلخص من هذه الأقوال والمصادر: أن التراث جاء ذكره في القرآن الكريم بالألفاظ المتعددة المختلفة، وكذلك ورد في الأحاديث النبوية الشريفة، وفي كلام ولغة العرب وأن دلالة لفظه واسعة ومعناه يرجع إلى ما خلّفه المتقدمون من الآثار للمتأخرين.

والتراث في اصطلاح العلماء: هناك مفاهيم متعددة للتراث في اصطلاح العلماء، وذلك بعدد التخصصات في مفهوم التراث بمعناه العام، فعند فئة من الناس يطلق التراث على الثقافة الشعبية الموجودة

---

(١) انظر: الطبري جامع البيان م١٠، ج٣٢، ص٨.

(٢) انظر: الزمخشري الكشاف ٦٢١/٣.

(٣) انظر: ابن عطية الأندلسي المحرر الوجيز ٢٤٦/١٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، التأليف/ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي المتوفى: ٥٤٢هـ، الناشر/ دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

(٤) روى هذا الحديث الإمام الترمذي في جامعه في أبواب العلم ١٥٥/١٠، سنن الترمذي، التأليف/ محمد عيسى الترمذي الحافظ الإمام أبي عيسى المتوفى سنة ٢٧٩هـ، الناشر/ دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م بتحقيق الدكتور/ بشار عواد معروف.

والإمام الدارمي في سننه في فضل العلم والعلماء ٩٨/١. سنن الدارمي، التأليف/ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي المتوفى: ٢٥٥هـ، الناشر/ دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.

عندهم، وقد تعني التقاليد والعادات عند الشعب والأمة، وعند البعض المعني به المدون المكتوب، والذين يبحثون في معارف وعلوم السلف فإنهم قالوا: التراث المعني به النصوص والمخطوطات التي تركها لنا القدماء من الأجداد والسلف.

ولذا جاء تعريف التراث عند الدكتور/ محمد جميل مبارك: بأن المراد بالتراث ما تركه السلف للخلف مادياً أو معنوياً لوجود الرابطة بين السلف والخلف(١).

والذي ذكره لنا العلماء في معنى التراث العام حيث المراد به: ما تركه لنا أسلافنا سواء كان هذا المتروك من الآثار، أو العقائد، أو الفنون، أو المعارف، أو العلوم، أو الثقافات، أو العادات والتقاليد، أو التجارب والخبرات وغيرها من التركات التي لها علاقة بقافتنا العامة.

ولكن الذي يعنينا هنا من مفهوم التراث بمعناه العام هو التراث الفكري الذي يتمثل ويتكون من الآثار التي كتبت وقام التاريخ بحفظها بالكامل أو مع وقوع النقص فيها ووصلت إلينا من غير أن يكون لها حدود تاريخية محددة، فأي شيء تركه لنا المؤلفون الذين ألفوا الكتب وكتبوها من انتاجاتهم الفكرية يعتبر هذا من التراث الفكري بعد موتهم، وبالتالي قيل في تعريفه أيضاً بمعناه العام: هو كل المكتوب كان في أي فرع من المعارف والعلوم ووصل إلينا مكتوباً يعد ذلك من التراث(٢).

**المبحث الثاني: مفهوم التراث الإسلامي وما يخرج منه.**

إن مصطلح التراث الإسلامي مصطلح عام بمفهومه الشامل المتسع لجميع ما يتعلق بالإسلام من نصوص الوحيين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكذلك ما فهمه السابقون من العلماء رحمهم الله في الأخذ من هذه النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية وما توصلوا إليها في اجتهاداتهم وطبقوا هذه الاجتهادات على واقعهم العملي؛ ولأجل الاختلاف الواقع بين العلماء رحمهم الله في مفهوم التراث الإسلامي وتحديده من حيث دخول الوحيين القرآن الكريم والسنة النبوية في التراث الإسلامي وعدم دخوله وقع الخلاف بين العلماء رحمهم الله في ذلك على قولين مشهورين عندهم:

---

(١) ينظر تفصيل ذلك في: مفهوم التراث محددات ومفاهيم، الندوة التدريبية المنعقدة بفاس، كلية الآداب، نحو منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي ص٩٨.

(٢) انظر: عبد السلام هارون التراث العربي ص: ٣ – ٥، مكتبة التراث الإسلامي، الإصدار الثمانون ١٤٣٥هـ. ٢٠١٤م، والدكتور/ رمضان عبد التواب مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ص: ٨. الناشر/ مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ. ١٩٨٥م.

القول الأول: وأصحاب هذا القول يرجحون ويرون بأن نصوص الوحيين الكتاب والسنة داخلة ضمن التراث الإسلامي بمفهومه الواسع الشامل، وإلى هذا أشار فضيلة الدكتور أكرم ضياء العمري حيث يقول: بأن التراث الإسلامي والذي تركه لنا آبائنا وورثناه منهم يدخل فيه العقيدة والقيم والآداب العامة والفنون المتنوعة والصناعات المتعددة والثقافات وغيرها من الأشياء الأخرى سواء كانت مادية أو معنوية، والتراث الإسلامي لا يقتصر فقط على المنجزات سواء كانت مادية أو ثقافية أو حضارية، بل هو شامل لنصوص الوحي الإلهي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الذي تركه لنا سلفنا وورثناه عنهم(١).

وإلى هذا المعنى أشار أيضاً الدكتور/ جميل مبارك عندما تحدث عن مفهوم التراث الإسلامي حيث ذكر أن نصوص الوحي وكذلك المعارف والعلوم التي كانت من نتاج أسلافنا من أجل خدمة الإسلام والمسلمين والحقيقة المتضمنة لتلك النصوص وذلك لكي يرثها عن الأسلاف الخلف؛ لكي يستمروا في عيشهم تحت راية الحقيقة الإسلامية(٢).

ويؤيد هذا الرأي القائل بدخول الوحي في التراث الإسلامي شامل شاهين حيث تكلم حول ما تركه العلماء السابقون من التراث الضخم والعظيم الذي انتشر في الشرق والغرب في المكتبات العالمية، والذي يميز هذا التراث الإسلامي هو أنه شامل لنصوص الوحيين الكتاب والسنة أيضاً(٣).

ومن أبرز أدلة هذا الرأي هو: أن المعاني التي تستفاد من نصوص الوحيين القرآن والسنة، فهذه النصوص تدل على أن التراث يشمل الوحي وكما أنه يشمل غير الوحي من المعارف والعلوم، إلا أنه قد يكون هناك اختلاف في مفهوم دلالة التراث من حيث اللغة، وأن ضعف أمتنا الإسلامية وتراجعها عن مسؤولياتها في المهام الحضاري، هو السبب الأساسي في الفصل بينهما أي: بين التراث والوحي، وكذلك الفرق وعدم دخول الوحيين القرآن والسنة في التراث الإسلامي لم يكن معروفاً عند أسلافنا بل حدث

---

(١) ينظر: أكرم ضياء العمري التراث والمعاصرة، ص٢٧. الناشر/ رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر، سنة النشر/ ١٤٠٥هـ.

(٢) ينظر: مفهوم التراث محددات ومفاهيم ص١٠٠. البحث المنشور في الندوة التدريبية المقامة في مدينة فاس بعنوان: نحو منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي.

(٣) ينظر: منهجية البحث عن التراث بين الواقع والطموح، ص١١٥. البحث المنشور في الندوة التدريبية المقامة في مدينة فاس بعنوان: نحو منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي.

هذا في العهد القريب عندما جاءنا الغزو الفكري والثقافي من الأمم والشعوب الأخرى، فلذا فرقت بين الوحيين والتراث الإسلامي وفصلوا بينهما على هذا الأساس، وهو أضعف ما يكون[١].

القول الثاني: وهم القائلون بعدم دخول نصوص الوحيين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في التراث الإسلامي بل يحترزون من ذلك، ويريدون أن يكون التراث الإسلامي فقط مكون من الأفكار الثقافية والحضارية والمعرفية وذلك في مفهومه العام، وأبرز من يمثل هذا القول هو عماد الدين خليل الذي يرى بأن التراث الإسلامي لا يعني أن ندخل فيه وأن ندرج فيه نصوص الوحيين الكتاب والسنة حيث أن العقائد والشريعة الإسلامية مبنية عليهما ومأخوذة منهما؛ لوجود خصائص في كل منهما تميزها عن غيرها([٢]). وإلى هذا الرأي ذهب أيضاً الأستاذ/ أنور الجندي بحيث يرى أن هذه الكلمة كلمة حق أريد بها الباطل من حيث دخول نصوص الوحيين فيها عند البعض؛ لأنه يرى بأن دخولهما فيها بحيث نطلق على الكتاب والسنة أي الإسلام تراثاً فهذا يؤدي إلى التشبيه بالأمم والشعوب الأخرى التي عندهم التراث يعني الأفكار والرؤى والثقافات، ولكن الإسلام نور ولا يمكن وصف هذا النور والمنار بأن هذا تراث؛ لأن المسلمين هم ورثوا الكتاب والسنة وهو الذي يعتبر ميراثاً أصيلاً للمسلمين وهو المحفوظ بحفظ الله تعالى، فلا يمكن أن نصف ذلك بالتراث[٣].

وبعد ورود هذه الأقوال والآراء والاتجاهات والمناقشات في دخول الوحيين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في التراث الإسلامي والذي يظهر . والعلم عند الله سبحانه وتعالى . بأن نوفق بين الرأيين والاتجاهين بحيث نقول بأن أصحاب الاتجاه الأول الذين يرون دخول الوحيين القرآن الكريم والسنة النبوية في التراث الإسلامي هم يعنون بذلك بأن كل المعارف والعلوم التي جاءت من اجتهادات العلماء رحمهم الله والتي تعني التراث الإسلامي عند أصحاب الاتجاه الثاني إنما هي مأخوذة ومستنبطة من مدلولات القرآن الكريم والسنة النبوية، فيكون بذلك نصوص الوحيين داخلة في التراث الإسلامي بل هي

---

(١) ينظر تفصيل ذلك في المراجع السابقة..

(٢) انظر: نيفين عبد الخالق مصطفى إشكالية التراث في العلوم السياسية، بحث منشور في مجلة المسلم المعاصر، س ١١، ع٤٣، ص٨١، رجب رمضان، ١٤٠٥، وفي منهج التعامل مع التراث، مجلة إسلامية المعرفة، ع ١٩، س٥، تاء ١٤٢٠/١٩٩٩، ص١٢٤.

(٣) انظر: أنور الجندي المعاصرة في إطار الأصالة، الناشر/ دار الصحوة للنشر، القاهرة، ط١، ١٤٠٨/١٩٨٧، ص٤، وسعيد شبار النص الإسلامي في قراءات الفكر العربي المعاصر، منشورات الفرقان، ط١، ١٩٩٩، مطبعة دار القرويين، ص٢١.

أصل وأساس ورأس التراث الإسلامي، وأما أصحاب القول الثاني فعندما يقولون بأن نصوص الوحيين غير داخلة في التراث الإسلامي فهم نظروا إلى ما عند غير المسلمين من الأمم والشعوب من التراث المكون من الأفكار والثقافات والحضارات عندهم وما وقعوا فيه من التخبط في ذلك، فيرون بأن ننزه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من هذه الكلمة الملغومة عند الشعوب والأمم غير المسلمة، ولكن إذا نظرنا إلى كلمة التراث الإسلامي فيظهر لنا أن نصوص الوحيين القرآن الكريم والسنة هما أساس هذا التراث الإسلامي الأصيل والذي استنبط منهما باقي العلوم والمعارف.

وهذا ما أجاب به سماحة الشيخ العلامة ابن باز العالم الرباني حينما سئل عن مفهوم التراث الإسلامي، فقال: أن التراث الإسلامي يجب العناية به والاهتمام به، وهو مهم جداً للأمة الإسلامية؛ لأن التراث الإسلامي يشمل في مقدمته وعلى رأسه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لأنهما يعتبران أساس الدين الإسلامي الحنيف وأصله، فهو أصدق تراث وأفضله وأعظمه وأنفعه وأهمه الذي يجب على جميع المسلمين من الذكور والإناث جميع الأمم العربي والأعجمي، والصحيح والمريض، والمسافر والمقيم في الحضر في الرخاء والشدة سواء كان الشخص فقيراً أو غنياً حاكماً أو محكوماً أن يعتنوا بهما وأن يتمسكوا بهما في العقيدة والقول والعمل، وعليهم جميعاً أن يقوموا بحفظ هذا التراث الإسلامي الأصيل بكل الوسائل المتاحة لديهم والقنوات الفضائية، وأن يحرصوا على تبليغ هذا التراث الإسلامي للعالم أجمع؛ لأن جميع ما قاله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما عمله وما قرره تعتبر كل ذلك من التراث، وهذا الذي نقله لنا علماؤنا المحدثون ودونوه في كتبهم والتي تسمى كتب السنة وكتب الحديث فكل ذلك يعتبر من التراث الإسلامي الأصيل الرصين، لذا الذي يظهر أن التراث الإسلامي هو كل ما بعث به رسولنا المصطفى صلى الله عليه وسلم من دين الحق والهدي القوي، والمؤلفات التي كتبت حول هذا التي نحن ننتفع بها سواء المطبوعة أو المخطوطة منها، وينفع ذلك في ديننا ودنيانا في الاستعانة على عبادة الله سبحانه وتعالى وطاعته، وأما ما يكون ضد ذلك ويكون فيه مخالفة لديننا الإسلامي الحنيف فلا يعتبر ذلك من التراث الإسلامي، بل ننصح العلماء والدعاة بعدم الأخذ منها ومحاربتها والابتعاد عنها والحذر منها وفق ضوابط الشرع وقواعده الكلية المأخوذة من الأدلة الشرعية من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وما أجمع عليه علماء الأمة[١].

(١) ينظر: موقع سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله في الشبكة العنكبوتية..

**المبحث الثالث: أهمية التراث الإسلامي وفوائده.**

ديننا الإسلامي الحنيف حثنا على التعلم، والإقبال على المعرفة، وميز العلماء بما فيهم من فضيلة العلم، وتقدم في المبحث الماضي أن التراث الإسلامي بمفهومه الواسع يشمل نصوص الوحيين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وما خلَفته الأجيال السالفة للأجيال الحالية ويعتبر بحق روح هوية الأمة الثقافية؛ فأهمية التراث الإسلامي نابع من أهمية ما اشتمل عليه هذا المفهوم؛ لأن معرفة أي شيء وأهميته وفائدته وفضله ونفعه متوقف على معرفة ما يتضمنه من العلوم والمعارف، فمما لا شك فيه أن التراث الإسلامي مهم جداً للنهوض بهذه الأمة إلى القمة وحصول حقها المنشود فلا بد لها أن تعتني بهذا التراث وتعطيها الأهمية الخاصة في تعظيم هذا التراث ومن أهمه الكتاب القرآن الكريم من حيث الحفظ والعناية والرعاية والمذاكرة والمدارسة، وأن يدبروا معانيه وينقلوا ألفاظه وتفسيره الصحيح لجميع الخلق كما أنزله الله تعالى على خلقه ورسوله الأمين صلى الله عليه وسلم؛ لأنه كتاب الله المبين المتضمن للنور والحق والهدى والذي يهدي إلى كل الخير ويدعو الناس إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، فلذا يجب على جميع المسلمين الالتزام به والخضوع لأوامره ونواهيه مع العمل والدعوة إلى سنن النبي صلى الله عليه وسلم لأنهما مكملة ومتممة ومفسرة للقرآن الكريم، فيعتبر ذلك من أنفع وأعظم وأهم التراث الإسلامي الأصيل الذي يجب الاعتناء به والاهتمام به لأهميته في حياة المسلمين الفردية والاجتماعية والثقافية والسياسية وفي كل شؤون حياتهم الدنيوية والأخروية؛ لأن بهما النجاة وفيهما السعادة الحقيقية، فلا بد من حفظ هذا التراث من الضياع أو الخلل أو النقصان أو الزيادة فيه، وأن يتفقه المسلمون فيه ويدعو إليه ويستقيموا عليه في القول والعمل والخلق والسيرة، ولا من بد من تعظيم هذا التراث النافع المفيد؛ وهذا الذي يظهر به أهمية هذا التراث لأن بواسطته تنهض الأمم والشعوب إلى الأعلى والقمة وبه تتميز الشعب الإسلامي عن غيرها من الشعوب، ولأجل هذا التراث الذي جعل من هذه الأمة التي لها تاريخ عريق تفتخر بها على باقي الشعوب الذي كان هو السبب الأساسي في تطوير وترقية الشعوب غير المسلمة وهو ما زال كذلك على مر التاريخ وإلى عصرنا الحاضر.

كما يظهر أهمية التراث الإسلامي في إسهامه الكبير في زيادة المعرفة والعلم الموروث من العلماء القدامى رحمهم الله، فهو ميراث من أعظم المواريث لجميع الشعوب، ويعتبر التراث من أهم الأشياء التي تساهم في ثقافة الشعب في تكوينه العقلي والمعرفي والثقافي، وفيه حياة للأمم والشعوب من حيث

العقيدة والأفكار واللغات والرؤى والإنجازات والأعراف والتقاليد والعادات التي تميزهم من غيرها من الأمم والشعوب والأقوام(١).

**المبحث الرابع: أنواع التراث الإسلامي.**

التراث بمفهومه العام كما تقدمت الإشارة إليه يعني: ما تركه الأسلاف لمن يأتي خلفهم، وعناصره الحضارية والمادية والمعنوية متعددة ومتنوعة؛ فلذا كان من الصعب أن نحصر أنواعه، منه ما يتعلق بالمعرفة والعلم، كما أنه متعلق أيضا بالعقيدة والفنون والحرف والصناعات المختلفة والفنون المتنوعة، ويدخل فيه الأفكار والخبرات والسلوكيات التي تأخذها خلف عن سلف وذلك بواسطة التعليم والتعلم واللغات والتقاليد والمحاكاة.

والذي يعنينا هنا هو أنواع التراث الإسلامي الذي يعد من أهم أنواع التراث وذلك بتعدد أشكاله وتنوعه، الذي بدوره يصعب علينا أن نحصر أنواعه كما تقدم ذلك في التعريف والمراد به عند العلماء، ومع ذلك يجدر بنا أن نشير هنا في هذا المبحث إلى أهم أنواع التراث الإسلامي وذلك على النحو التالي:

أولاً: كتاب الله الحكيم القرآن الكريم.

ثانياً: أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم السنة النبوية الشريفة.

ثالثاً: كتب التفاسير المتنوعة والتي توضح وتبين وتفسر القرآن الكريم.

رابعاً: شروح السنة النبوية الشريفة المختلفة التي كتبها العلماء السلف للخلف.

خامساً: كتب الفقه وما يتعلق بها مما كتبها العلماء السابقون.

سادساً: الكتب المخطوطة والوثائق التي حفظت في المكتبات العالمية.

سابعاً: الأخلاق والأفكار والتقاليد والعادات والقيم التي تقرها الإسلام(٢).

**المبحث الخامس: موقف بعض المفكرين الغربيين من التراث الإسلامي.**

زادت في الآونة الأخيرة حملة شرسة على التراث الإسلامي وكتبه ومؤلفاته الحاملة لثقافة الأمة الإسلامية وقيمها وأخلاقها ودينها وذلك من بعض المفكرين الغربيين وبتعاون ووقوف ومساعدة بعض

---

(١) ينظر تفصيل ذلك في: موقع سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله.. وأنور الجندي المعاصرة في إطار الأصالة ص٤، وسعيد شبار النص الإسلامي في قراءات الفكر العربي المعاصر، سعيد شبار ص٢١.

(٢) جميع هذه الأنواع مأخوذة مما تقدم معنا في شرح معنى التراث الإسلامي وبيان أهميته.. فليراجع..

العلمانيين والمستشرقين واللبراليين الذين هم يعتبرون من أبناء جدتنا في المجتمعات الإسلامية، وكانت تلك الحملات كلها ترتكز على أن هذه الكتب والمؤلفات في أغلبها تدعو إلى التشدد والغلو والتطرف والإرهاب والتكفير والتفجير حسب زعمهم الباطل، فكانت هذه التحديات التي تواجهها هذه الكتب التي تعتبر التراث الإسلامي صعبة جداً ومعقدة؛ لأنها هذه الاعتداءات مختلفة الدوافع ومتعدة الجوانب ومتغيرة الأساليب من قبل هؤلاء المغرضين المناوئين من المفكرين الغربيين وأذنابهم من العلمانيين واللبراليين وكذا المستشرقين الذي هم يحاربون التراث الإسلامي وهم الذين ينادون بالكذب والزور والبهتان بالحرية والإبداع والفكر واحترام الرأي ويدافعون عن الكتب التي تهدم الدين والأخلاق في المجتمعات الإسلامية.

والذي لا يوجد أدنى شك عندنا أن هؤلاء الناس يريدون بأعمالهم هذه القبيحة الشنيعة أن يمسخوا هوية المجتمع وأن يظهروا تحسين الفكر الغربي والعمل به في المجتمعات الإسلامية من غير المصداقية أو الوعي بخطورة ذلك، ومع ذلك نعتقد اعتقاداً جازماً أن أمثال هؤلاء لا يحسنون التعامل مع مجتمعنا بإذن الله تعالى وهم قلة ولا يوجد لهم جذور أو امتداد ولكن الوسائل الإعلام المختلفة سواء في الداخل أو الخارج تتبنى وتنشر أفكارهم تحت مظلة الأسماء الرنانة المفكرون الإسلاميون وصناع القرار والرأي وخبراء الحركات الإسلامية وغيرها من الأسماء التي لها مدلولاتها الخاصة عند هؤلاء الناس، وذلك لكي يوقعوا الشك في قلوب عامة الناس في عقيدتهم وأخلاقهم وآدابهم الإسلامية وأخلاقهم الرفيعة، وذلك بالوسائل والأسباب المتعددة والطرق المختلفة حتى ينصرف الناس عن مصادرهم الإسلامية ويبتعدوا عنها، ويريدون بذلك تشويه التراث الإسلامي من حيث العقيدة والمنهج، ويحل بذلك بدله التراث الغربي المزخرف ويقربونه للناس بأنه تراث حضاري يدعو إلى المدنية والحضارة والتقدم والرقي مع قبول بعض الجهال في مجتمعاتنا بهذه الأسماء الرنانة المزخرفة ووقوفهم معهم بدعوى ترويج تخلف المسلمين وحرية الرأي والقبول بالآخر، وان حضارة الغرب حضارة تدعو إلى الانفتاح والمدنية وبذلك يأخذ ضعف المسلمين ويقلدونهم التقليد الأعمى ويرتوون من ثقافاتهم وعاداتهم وتقاليدهم مما يجعلهم في حضن الأعداء بغزوهم الفكري بحيث يرون أن هذه الأديان أديان صحيحة يمكن الأخذ بها لأنها ليس فيها ما يخالف ديننا الإسلامي الحنيف بدعوى كاذبة منهم، وبذلك يكون قد فتحوا الطريق أمام الأفكار

والتيارات المنحرفة وينشرون الالحاد ويضيعون بذلك أهم ركن من أركان الضروريات الخمس الذي هو حفظ الدين والعياذ بالله من هذا الضلال والفساد والانحلال[١].

**المبحث السادس: علاقة التراث الإسلامي بالثقافة الإسلامية.**

تظهر علاقة التراث الإسلامي بالثقافة الإسلامية العامة من حيث الشمول والخصائص والمصادر المستمدة منها، ومن المعلوم عند العامة والخاصة أن الثقافة الإسلامية مستمدة من المصادر الأصيلة الأساسية وهي: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبذلك يعد التراث الإسلامي إحدى مصادر الثقافة الإسلامية العامة التي استمدت خصائصها من خصائص مصادر الإسلام، ولذا ترتكز الثقافة الإسلامية في مصادرها على كتاب الله العزيز والسنة النبوية الشريفة، فهي بذلك توافق خصائص الإسلام، وذلك في حمل المناهج والأهداف والغايات بحيث كل منهما يشتركان في هذه الأمور الأساسية من حيث شمول واستيعاب جميع جوانب الحياة المتعددة وفي مجالاتها المختلفة، وذلك لتناول الثقافة الإسلامية العامة للحكم الداخلي والسياسة الخارجية، واقتصاد البلاد وإدارته ومرافق القضاء فيه، وجميع مناحي المعاملات والعبادات والاجتماع، كما أن التراث الإسلامي محيط بالإنسان وخاصة في المجتمعات الإسلامية في مراحل الحياة المتنوعة.

وإذا أردنا أن نوضح ذلك أكثر فلا بد لنا من تعريف الثقافة الإسلامية حيث يقول العلماء بأن الثقافة الإسلامية متناولة لمقومات العامة للأمة الإسلامية وذلك بتفاعلاتها في الزمن الماضي والزمن الحاضر من حيث القيم والحضارة والتاريخ واللغة والدين وغيرها من الأهداف التي تشترك فيها الأمة الإسلامية ومعرفة ذلك في صورتها الهادفة والواعية، وقد ذهب العلماء رحمهم الله في تقسيم مصادر الثقافة الإسلامية إلى نوعين:

النوع الأول: المصادر الشرعية والتي تشمل القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وإجماع العلماء، والقياس.

النوع الثاني: المصادر المعرفية والتي تشمل التاريخ الإسلامي واللغة العربية، والتجارب والخبرات الإنسانية المفيدة النافعة[٢].

---

(١) ينظر تفصيل ذلك عند جمال سلطان الغارة على التراث الإسلامي من ص ١١٩ وما بعدها، مكتبة السنة القاهرة.. دار التراثية للنشر والتوزيع.. ط الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

(٢) انظر: د. رجب سعيد شهوان – دراسات في الثقافة الإسلامية، ص١١ –١٢. بحث منشور في جمهورية مصر العربية.

ويظهر من تعريف الثقافة الإسلامية وذكر مصادرها: أن التراث الإسلامي بمفهومه الذي ذكرناه في التعريف به وفي أهميته وأنواعه بحيث أنه شامل للقرآن الكريم والسنة النبوية وما تركه سلف الأمة من كتب التاريخ والفقه واللغة العربية وغيرها وكذلك التجارب الإنسانية النافعة بأن التراث الإسلامي يعتبر من أهم مصادر لعلم الثقافة الإسلامية.

**الخاتمة:**

الحمد لله الذي أنعم علينا بالتراث الإسلامي الأصيل والصلاة والسلام على من ترك لنا تراثاً رصيناً صحيحاً وحثنا على الأخذ به وعلى أهله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فقد منّ الله سبحانه وتعالى على المسلمين بحفظ هذا الدين القويم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكان من ضرورة حفظه أن حفظ لهم التراث الإسلامي الذي عليه قوام أمة محمد صلى الله عليه وسلم حيث استمدت هذه الأمة هذا التراث من مصادرها الأصيلة التي لا تبديل فيها ولا تغيير ومن أهمها الكتاب والسنة واجتهادات علماء هذه الأمة الذين جاهدوا في الله حق جهاده واهتموا بهذا التراث الإسلامي الرصين وحفظوه من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فكان من نتيجة ذلك أن وصل لنا هذا التراث الإسلامي في أبهى صوره واضحاً جلياً لا لبس فيه.

وإنني عند تناول هذا البحث من جوانبه المتعددة ظهر لي أن التراث الإسلامي مفهومه واسع بحيث يشمل: الكتاب، والسنة، واجتهادات العلماء رحمهم الله في تخريج هذه النصوص من مصادرها الأصيلة وتطبيقها في الواقع العملي لدى المسلمين واهتمامهم بها من الناحية التطبيقية والعملية وحفظها من أن ينال أحد منها بالتحريف والتبديل والتغيير.. حيث أن هذا التراث يعتبر أحد أهم مكونات الثقافة الإسلامية التي استمدت خصائصها من مصادر التشريع الإسلامي.. وهذا التراث هو أنفع وأهم وأعظم تراث، ولا بد لنا من الاحتفاظ به وتعلمه وتعليمه ونشره فيما بين الناس، فعلينا جميعا أن نحافظ عليه وأن نعمل به حتى نتمكن من فلاح وسعادة ونجاح في الدنيا والآخرة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بما علمنا وأن يحفظ علينا تراثنا العظيم من الضياع والتغيير والتبديل.